مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الذى خلقنا، وسوانا فى أحسن صورة، والذى فضّل آدم على الملائكة بما علمه إياه من علم، وأمرهم على أثر ذلك أن يسجدوا له حيث قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١- ٣٣). والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله، وخاتم رسله، الذى أمرنا بطلب العلم، والاجتهاد فيه، والذى أخبرنا بأن فضل العلماء على غيرهم كبيراً، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعـــــــــد ،،،

يعد الجانب العقلى من أعظم الجوانب التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى الإنسان، والذى تفرد به الإنسان على غيره من المخلوقات حيث قبل به الأمانة التى أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها، قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢) ومن خلاله أسند الله له خلافته فى الأرض، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، ولأجله أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم، قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾(الاسراء:٦١) حيث نظر إلى الأمر برمته من جانب آخر إذ نظر إلى المادة التى تم من خلالها خلق كل منهما، فقال تعالى ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ (صّ:٧٦) وبالتالى حسده على ذلك، وعصى أمر ربه متعللاً بأفضليته المادية عليه.

وطالما بقى الجانب العقلى للإنسان فى حالته الطبيعية فإنه يستطيع أن يستغل كل ما فى الأرض من أجل مصلحته ومصلحة البشرية جمعاء، فيبتكر، ويخترع، ويؤلف، ويركّب، ويحلل، ويطور، ويتقدم. أما إذا ما أعيقت قدراته العقلية المعرفية فإنه يجد صعوبة بالغة فى القيام بمختلف العمليات المعرفية حتى العادى أو البسيط منها، كما يجد صعوبة كبيرة فى العيش مع الآخرين فى إطار نفس الجماعة حيث تواجهه صعوبات جمة ومشكلات متعددة فى سبيل أداء الأنشطة الحياتية المختلفة، أو رعاية ذاته، أو الاستفادة مما يمكن أن يقدمه المجتمع له فى هذا الإطار، ولا يصبح بمقدوره أن يقوم بتلك المهارات اللازمة له فى سبيل أداء مهنة معينة. وقد يمكنه أن يتعلم إلى قدر محدود. للغاية، وقد لا يمكنه من ناحية أخرى أن يقوم بذلك.

ومما لا شك فيه أن هناك العديد من الأسباب، أو العوامل، أو المتغيرات التى يكون من شأنها أن تؤدى إلى تعرض الفرد إلى نمط واحد أو أكثر من أنماط الإعاقة العقلية التى أشار الاتحاد القومى لدراسات وبحوث اضطراب التوحد بالولايات المتحدة الأمريكية NAAR إليها وذلك فى تلك الإحصائيات التى نشرها فى يناير ٢٠٠٣ بأن هناك ثلاثة أنماط للإعاقة العقلية تعتبر هى أكثر هذه الأنماط شيوعاً وانتشاراً على مستوى العالم بأسره، وأن مثل هذه الأنماط تترتب بحسب نسب ومعدلات انتشارها ليأتى التخلف العقلى فى بدايتها، يليه اضطراب التوحد، ثم تأتى بعدهما متلازمة أعراض داون. ومن الأمور التى تستحق الاهتمام فيما يتعلق بتلك الأنماط من الإعاقات العقلية ما يلى :

١- أنها جميعاً ينطبق عليها تلك الشروط الخاصة بالتخلف العقلى حيث يعانى الطفل من قصور فى أدائه الوظيفى العقلي، ومن قصور فى سلوكه التكيفى وما يرتبط به من مهارات، وأنها ينبغى أن تحدث خلال مرحلة النمو.

٢- أن كلاً منها يعد بمثابة حالة وليس مرضاً.

٣- أنها بالتالى ومن هذا المنطلق تعتبر غير قابلة للشفاء.

٤- هناك مع ذلك علاج طبى ينبغى أن يتم تعاطيه من جانب الطفل لا يرتبط فى الواقع بهذه الحالة أو تلك ولكنه يعمل على علاج ما يمكن أن يرتبط بها من اضطرابات أخرى مختلفة بطبيعة الحال.

٥- أنه قد توجد هناك أسباب مشتركة تعد هى المسئولة عن الإصابة بهذه الحالة أو تلك.

٦- أن مثل هذه الأسباب تتراوح بين البيئة والوراثة.

٧- أن بإمكاننا أن نعيد تقسيم تلك الأسباب إلى ثلاثية مشتركة تتضمن أسباب يكمن تأثيرها خلال مرحلة ما قبل الولادة، وأسباب يكمن تأثيرها أثناء الولادة، أما الأسباب الأخيرة فيكون تأثيرها خلال مرحلة ما بعد الولادة أى فى أى وقت بعد ميلاد الفرد وخلال دورة حياته الطويلة.

٨- أن العلاج يختلف من نمط إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى.

٩- أن تناول كل نمط من هذه الأنماط قد شهد ظهور أساليب، واستراتيجيات حديثة، كما أن ذلك يتضمن بلا شك استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ومن هذا المنطلق فإن الكتاب الحالى يتضمن بين طياته فصول خمسة بحيث يبرز هذا الموضوع فى شكل متكامل، كما يعمل على إبراز كل ما هو جديد فى هذا الإطار. وعلى ذلك يتناول الفصل الأول الإعاقة العقلية عامة مبيناً مفهومها، وأنماطها، وأساليب الرعاية المتبعة. ويتناول الفصل الثانى التخلف العقلى وهو ما يعد أكثر تلك الإعاقات شيوعاً وانتشاراً وذلك بحسب نسب ومعدلات الانتشار. كما يتناول مفهومه، وتشخيصه، وتصنيفه، وأسبابه، وأهم أساليب الرعاية التى يمكن استخدامها مع أولئك الأطفال الذين يعانون منه. أما الفصل الثالث فيتناول اضطراب التوحد، ويسير على نفس هدى الفصل الثانى فيتناول المفهوم، والأسباب، والتصنيف،

والتشخيص، والتقييم، وأهم أساليب الرعاية التى يمكن اتباعها مع أولئك الأطفال. وإلى جانب ذلك فإن الفصل الرابع والذى يتمثل فى متلازمة أعراض داون يسير فى نفس الاتجاه فيتناول مفهومها، وأنماطها، وأسبابها، وتشخيصها، وتقييمها إلى جانب أساليب الرعاية سواء المشتركة أو الخاصة بهذا النمط من أنماط الإعاقة العقلية.

ويأتى الفصل الأخير كى يعطينا مثالاً يبرهن به على وجود الإعاقات العقلية المزدوجة، وهذه العلاقات هى تلك التى تجمع فى طرفيها بين أحد أنماط الإعاقة العقلية من ناحية، وبين أحد أنماط إعاقات أربع من الناحية الأخرى هى الإعاقة العقلية، والإعاقة الحسية، والإعاقة الجسمية، والإعاقة النمائية أو الاضطراب النمائي. ولكننا مع ذلك اكتفينا بتناول النمط الأول منها أى الإعاقة العقلية- العقلية إذ سنقوم بتناول الإعاقات الأخرى فى مواضع أخرى، أو بالأحرى سنقوم بتناول الإعاقة العقلية مع الإعاقات الأخرى وذلك فى مواضع أخرى. ويتناول هذا الفصل اضطراب التوحد مع متلازمة أعراض داون مع التركيز على أن ما يحدث بينهما يعد بمثابة تلازم مرضي، كما يتناول كذلك اضطراب التوحد مع التخلف العقلى مع التركيز على قضية أساسية تتعلق بما إذا كانت العلاقة المرضية بينهما تعتبر تداخلاً فقط، أم أنها تعد تلازماً مرضياً بدلاً من ذلك، وانتهى الفصل إلى أن الحالتين موجودتان، ولكنهما مختلفتان فى العديد من جوانب الشخصية.

وأخيراً أسأل الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى عرضى لهذا الكتاب، وأن أكون قد أضفت به جديداً إلى المكتبة العربية فى التربية الخاصة، وأن يستفيد منه كل من يلجأ إليه، وأن يجد فيه ضالته المنشودة، وأن تتحقق به الفائدة المرجوة منه..

والله ولى التوفيق ،،،

أ.د./عادل عبد الله محمد